الكتاب

كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

الملقب بسيبويه

تصنيف منهجي وتحقيق علمي

القسم الأول

أبواب النحو

الجزء الأول

مقدمة الكتاب وإسناد الفعل

أ. د. محمد كاظم البكاء
أستاذ النحو والصرف - جامعة الكوفة

مؤسسة الرسالة   دار البشير

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس العام

مقدّمة الكتاب وإسناد الفعل

الدراسة

(النص المحقّق في تصنيف منهجي)

أنواع الإسناد مع الاسم المظهر (إسناد الفعل وما يعمل عمله):

المجرى الأوّل - الفعل المظهر وما يعمل عمله:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

(الكتاب) إنجاز حضاري يقرن بكتاب بطليموس في علم هيئة الأفلاك ، وكتاب أرسطو طاليس في علم المنطق[1]. وهو عمل ضخم من أعمال الفكر الإنساني يمثّل خلاصة الفكر النحوي للرعيل الأوّل من النحاة العرب ؛ فهو علم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي تلقّاه من شيوخه وأصاره إلى تلميذه سيبويه ، وبلغ من إعجاب القدماء به أنْ سَمّوه (قرآن النحو)[2]، ثم إنّه أفضل ما أُلّف في النحو من الناحية التعليمية ، قال ابن خلدون : " إنّه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط ، بل ملأ كتابه من أمثال العرب، وشواهد أشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة ، فتجد العاكف عليه والمحصّل له قد حصل على حظّ من كلام العرب واندرج في محفوظه في أماكنه ومفاصل حاجاته وتنبّه به لشأن المَلَكة، فاستوفى تعليمها فكان أبلغ في الإفادة " وقد فضّله على كتب المتأخرين[3].

وقد استأثر البحث في منهج الكتاب بجهود عدد غير قليل من القدامى والمحدثين، فقد أورد السيرافي (٣٦٨ هـ) عليه بعض الملحوظات المنهجية، منها ظاهرة التكرار أو تجزئة البحث الواحد[4]، وظلت الملحوظات على منهج الكتاب وترتيب أبوابه إلى وقت متأخر من زمن تأليفه،قال الحاجي خليفة (١٠٦٧هـ): " ليس فيه ترتيب ولاخطبة ولاخاتمة "[5] وكأنّ تقادم الزمن يزيد في حجب الوضوح عن منهج الكتاب وبناء أبوابه ، وقد وردت هذه الملحوظات المنهجية في

---

(١) انظر : معجم الأدباء ، ١٦ / ١١٧.

(٢) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين ، ١٠٦ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ، ٥٦٠ - ٥٦١ .

(٤) السيرافي : شرح كتاب سيبويه - مخطوط -٣ / ١٦٨ .

(٥) الحاجي خليفة : كشف الظنون ، ٢ / ١٤٢ .

كلمات عدد من الباحثين المحدثين أيضاً ، وأوّل من صرّح بأنْ ليس للكتاب منهج في ترتيب أبوابه وبحث موضوعاته الدكتور أحمد أحمد بدوي[٦]،وقال الدكتور حسن عون:"إنّ التخطيط الخاص للمباحث الداخلية لايزال مضطربا في ذهننا ومحيّراً بالنسبة لنا رغم محاولاتنا المتكررة "[٧] . ولم يدافع عن منهج الكتاب إلاّ قلة من الباحثين المحدثين ولم أجد من رسم بناء هذا المنهج أو وضّح لنا تخطيطه الداخلي حتّى هيّأ لنا الله سبحانه وتعالى فرصة دراسة منهج الكتاب في مرحلة الدكتوراه ، فاتضح لنا أنّه في تصنيف منهجي دقيق لو قدّم ثان على أوّل من أبوابه لاختلّ نظامه،واضطرب منهجه؛ فقد بُني آخره على أوّله ، وتعلّق ثانيه بسبب من أوّله. وقد استوفى أبواب النحو كافة واستوعب أساليب العرب عامّة ، وقد اتضح لنا أنّ مايعتور الكتاب من الغموض واللبس إنّما يرجع إلى عدم تبين منهجه ومعرفة ترتيب أبوابه ومباحثه ، فليس ممّا يعقل أنْ تجد سبيلك إلى قصر منيف اتسعت مبانيه وتمّ تخطيط أقسامه على غير ما تألفه، ولم تجد الفرصة في دخول مايناظره، حتى يقال لك: هذا مدخله وهذه أقسامه ، وقد تجد في نفسك حاجة إلى أنْ تصطحب دليلاً حتى تألفه ؛ ولذلك أقدمت بعد الاتكال على الله تعالى على أنْ أكون رفيقا لقارئ الكتاب، أتابع أبوابه على ماهي عليه في ترتيبها بابا بابا بل فقرة فقرة في تصنيف منهجي، تتضح به مباحثه وتكمل الفائدة بدراسته حريصاً على أن يفيد طالب النحو منه سهل التناول داني القطوف، وهـــو الكتاب الذي لايحتاج من فَهِمَهُ إلى غيره ، فلم أجد كتابا نحويا – على كثرة ماقرأت واطلعت– أفضل منه من الناحية العلمية والتعليمية،وقد أدركت أنّ ما يعانيه الطلبة في عدم استيعاب قواعد النحو يرجع إلى المنهج الذي ينتهجونه في دراستهم، وهو منهج النحاة المتأخرين الذي يتّسم بتخطيط يختلف عن منهج كتاب سيبويه ،قال أستاذنا علي النجدي ناصف :

(٦) الدكتور أحمد أحمد بدوي : سيبويه حياته وكتابه ، ٢٩.

(٧) الدكتور حسن عون : تطور الدرس النحوي ، ٤٣ .

" الفرق بينه وبين الكتب التي جاءت بعد عصره كفرق مابين كتاب في الفتوى وكتاب في القانون ، ذاك يجمع جزئيات يدرسها ويصنّفها ويصدر أحكاماً فيها ، والآخر يجمع كليات يصنّفها ويشققها لتطبق على الجزئيات"[٨] .

ويعدّ نشر (الكتاب) أمراً عظيماً، وإنّ صاحب الفضل الأكبر في إحيائه والرائد الأوّل في نشره هو الأستاذ المستشرق الفرنسي (هرتويغ درنبرغ) أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية في باريس ، ثم توالت طبعاته.وقد أتمّها العلاّمة المحقّق عبد السلام محمد هارون في طبعته السادسة التي بذل فيها جهداً عظيماً في تحقيق الكتاب والتعليق عليه ، فحقّق للكتاب انتشاراً واسعاً لابد أنْ يذكر له بالإكبار ، ولكنْ الكتاب ظلّ أبوابا متلاحقة ، ومسائل مزدحمة ، وفقرات متداخلة لاتخطيط يوضحها ولاتصنيف ينظمها ، فقرّرت بعد الاتكال على الله تعالى إعادة نشره في تصنيف منهجي، وتحقيق علمي، مفيداً من جهود المتقدمين . ولكونه قد جاء مسك الختام لأعمالهم فلابد أن يتميّز بفضيلة مالديهم ومزية الزيادة على ماعندهم على الوجه الآتي :-

أولاً :- اعتمدت على التصنيف المنهجي لأبواب الكتاب على مااتضح لنا في رسالة الدكتوراه (منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي)، فالكتاب في هذا الإصدار يمثّل التطبيق العملي لما استنبطناه في دراسة الكتاب من منهج في تصنيف الأبواب وترتيب الأمثلة، مقتنعين قناعة تامة أنّ هذا المنهج يمثّل التخطيط الداخلي الذي أراده سيبويه لكتابه .

ثانيا :- طبّقتُ التصنيف المنهجي بقسمة الكتاب قسمين رئيسين هما (المقدّمة وأبواب النحو) و(أبواب الصّرف والأصوات)، ثم صنّفنا أبواب كلّ قسم منها في أجزاء، وكلّ جزء في موضوعات نحوية . فإنّك ستجد أنّ كلّ مجموعة من الأبواب

---

(٨) علي النجدي ناصف : سيبويه إمام النحاة ، ١٥٩

تمثّل موضوعا نحويا واحدا يبنى على ماقبله ويرتبط بعلاقة بما بعده، ثم يلتقي كلّ عدد من موضوعات النحو في قسم يضمها حتى تبلغ الأنواع الرئيسة التي اشتمل عليها القسمان ، وقد سمّينا هذه الأنواع والأقسام والأبواب ، وقمنا بتثبيت عنوانات المسائل وترقيم الأمثلة في كلّ باب استكمالاً لتوضيح المنهج وتسهيلاً لمتابعته أو الرجوع إليه . وجميع ماأجريته من تصنيف منهجي وتسمية لعنوانات الأبواب ومسائل كلّ باب قد جعلته مميّزاً بوضوح عن متن الكتاب ونصّ مادته متابعا أبوابه في ترتيبها الذي وردت عليه ومحافظا على مادته على ماجاء فيها. وقد وجدت أنّ ثمّة مواضع للاستدراك والاستطراد في أثناء الكلام وقد تمتدّ فقرات طويلة وأبوابا متعددة ، فنبّهت عليها في مواضعها .

ثالثا :– جعلت الكتاب قسمين، وكلّ قسم أجزاء . فأما (القسم الأوّل) فقد ضمّ أبواب النحو وهو في أربعة أجزاء هي :

١– مقدّمة الكتاب (أبواب الكلم والكلام).

أنواع الإسناد – إسناد الفعل .

٢– أنواع الإسناد – إسناد الاسم .

٣– أنواع الإسناد – الإسناد الذي بمنـــزلة الفعل .

٤– أحكام الإسناد مع بدائل الاسم المظهر:

(الضمائر، الاسم الناقص، الممنوع من الصّرف، الأسماء في باب الحكاية)

وأمّا(القسم الثاني) فـــقد ضمّ أبواب الصّرف والأصوات وهو في ثلاثة أجزاء هي:

١– أعراض اللفظ : أي مايعرض للفظ عند تغييره لغرض من الأغراض

(النسـب ، التثنية وجمع التصحيح ...إلخ)

٢– تأدية اللفظ: أي مايقع للفظ عند التلفظ به وتأديته

(لفظ بعض الأمثلة، الإمالة ...إلخ)

٣– بنية اللفظ: أي عدّة ما يكون عليه الكلم وأحواله .

وهي تجزئة روعي فيها التصنيف المنهجي للكتاب من دون أدنى تغيير في ترتيب أبوابه في طبعات الكتاب السابقة .

رابعاً :- اعتمدت في التحقيق على نسخة كاملة نفيسة لم يطّلع عليها أحد من الذين نشروا الكتاب،وفيها إضافات مهمة ومخالفة لغيرها،وهذه النسخة مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (١٣٥١) كتبت سنة ١١٣٢هـ، واستعنت بنسخة أخرى هي مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (رقم السجل العام ٦١٨٤) والرقم العلمي (١٤ / ١١ صائغ) وقد اعتمدت عليها في مقابلة النسخة الأصل ورمزت لها بالحرف (م) وقد قابلت الأصل أيضا بطبعة بولاق التي اعتمدت على طبعة باريس ورمزت لها بالحرف (ب)، ثم وجدت نسخة قديمة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، وهي أقدم نسخة مخطوطة عرفت حتى الآن لكتاب سيبويه برقم (١٧٦٤)، فيها الجزء الرابع والجزء الثامن من كتاب سيبويه بخط كوفيّ كُتبا بتاريخين أقدمهما(٣٠٤ هـ)،وقد رمزت لها بالحرف (ص) ، وتوخيا للدقة وإكمالاً لجهد العلاّمة المحقّق عبد السلام محمد هارون جعلت تحقيقه نسخة خامسة في المقابلة مفيدا من تخريجه بعض الأبيات والقراءات والتراجم والتعليقات، وقد نسبت إليه ما نقلته منه، وهذا يعني أنّي حقّقت الكتاب بمقابلة أصحّ النسخ وأقدمها ، وبهذا لم يبقَ من نسخ الكتاب المخطوطة القديمة الكاملة التي لم تعتمد في تحقيق الكتاب إلاّ القليل ، وأكاد أجزم أنّ هذه النسخ التي اعتمدت عليها كافية جدّاً لضبط نصّ الكتاب على ماأراده صاحبه له مستندا إلى معرفتي بأسلوب صاحب الكتاب وتدبر مقاصده، وسأظلّ بحاجة إلى ملحوظات العلماء والمحققين للإفادة منها أميناً على نقلها منهم ونسبتها إليهم، ساعيا إلى نيل النسخ الخطية الأخرى ؛ فهذا العمل مشروع مستمر ومتكامل في تصنيف الكتاب وتحقيقه.

خامسا:- أفدت من ست نسخ مخطوطة من شروح الكتاب وقد قرأتها بتدبّر في دراسة منهج الكتاب فوقفت على تفاوت بعض النسخ في تحديد الأبواب

أو ترتيبها، ثم إني انتفعت بما جدّ من دراسات الباحثين والمحققين من العرب والمستشرقين في دراسة الكتاب وأصوله وشواهده،ممّا لم يتيسر لناشري الكتاب من قبل .

سادسا:- اقتبست نصوصاً من شروح كتاب سيبويه المخطوطة لتوضيح بعض أقوال صاحب الكتاب التي نستشعر الغموض فيها، مشيرا بالتحديد إلى مواضع الاقتباس منها و لم نجد ذلك في طبعات الكتاب السابقة إذ اقتصرت على نقل بعض أقوال السيرافي فقط و لم تشر إلى مواضعها من شرحه .

سابعا:- أوضحت مسائل الكتاب المشكلة وعلّقت على بعض أقواله وبسطت الكلام في توضيحها .

ثامنا:- تدبّرت معاني شواهد الكتاب وأمثلته في أكثر من مرجع، وقد اعتمدت غالبا على شرح الشواهد للشنتمري لاهتمامه ببيان المناسبة والمعنى العام وقد اتضح لنا أنّه هو المعوّل عليه لدى المحقّق عبد السلام محمد هارون؛ ولغرض الدّقة والأمانة نقلت أقوال الشنتمري نصّاً وأشرت إلى مواضعها تحديدا .

تاسعا:- بذلت جهدا في إعادة قراءة مواضع الاستشهاد في شواهد الكتاب، فوقفت على بعض الأخطاء في توجيهها في الكتب التي درست الشواهد فصحّحتها في ضوء مواضعها في الكتاب وبلحاظ الغرض من إيرادها .

شرعت في هذا المشروع العلمي منذ عام ١٩٨٩م ومازلت دؤوباً في مراجعته لتيسير قراءته وفهمه ، حتى صار بعض أبوابه(١/٥٠٧)واضحاً جدّاً، وهو الباب الذي قال فيه السيرافي (شرح كتاب سيبويه -مخطوط - ٢/٢٧) : "هذا الباب فيه صعوبة . . . وقال الزجّاج: هذا بابٌ لم يفهمه إلاّ الخليل وسيبويه"، وكذلك كان عملنا في جميع أبواب الكتاب.

وكلّ همّي أنْ يكون (الكتاب) سهل التناول واضح المنهج يرجع إليه جميع طلبة اللغة، وما توفيقي إلاّ بالله الصمد، عليه توكلت وبه أستعين .

أ.د. محمد كاظم البكّاء
أستاذ النحو والصرف - جامعة الكوفة

٨/ ١١ /١٤٢٤ هـ

١ / ١ /٢٠٠٤ م

malbakka@maktoob.com

سيبويه

أولاً - اسمه ونسبه

ثانياً - سيرته

ثالثاً - وفاته

سيبويه(*)

أولاً – اسمه ونسبه :

هو عَمرو بن عثمان بن قَنْبَر(1) يُكنّى أبا بِشْرٍ(2) وقد اشتهر بسيبويه، وهو لقب عرف به منذ طفولته وكانت أمّه وهي فارسية ترقّصة به(3) وقد زعموا أنّه في الفارسية : (رائحةُ التفاحِ)(4)، وقيل (بائعُ التفاحِ)(5)، ويرى بعض الباحثين المحدثين أنّه بمعنى (كومُ تفاحٍ)، وذلك يدلّ على جماله وحسن طلعته(6) .

(*) راجع ترجمته في المصادر الآتية: أخبار النحويين البصريين للسيرافي 37؛ إنباه الرواة للقفطي 2/346؛ بغية الوعاة للسيوطي 2/229؛ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 66؛ مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي 106 ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان 3 / 133 .

وانظر: سيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف، وسيبويه حياته وكتابه للدكتورة خديجة الحديثي .

(1) اختلف العلماء في ضبط (قنبر) والمشهور فيه فتح القاف وسكون النون وفتح الموحدة بعدها.

انظر: سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي،7.

(2) وردت له كنى أخرى هي : أبو الحسن ، وأبو عثمان ، وهي غير مشهورة .

انظر : شواهد الشعر للدكتور خالد عبد الكريم ، 21 .

(3) بغية الوعاة 2 / 299 .

(4) أخبار النحويين البصريين 37؛ بغية الوعاة 2 / 229 .

(5) انظر : سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ، 14 .

(6) وفيات الأعيان لابن خلكان 3 / 135؛ بغية الوعاة 2 / 229 .

أبوه (عثمان)، وجدّه (قَنْبَر)، وهما اسمان عربيّان، وهو مولى بني الحارث بن كعب ، ومولى آل الربيع بن زياد الحارثي[٧]. أقرب الآراء أنّه ولد في أوائـــل العقد الرابع من القرن الثاني الهجري،في شيراز من مدن فارس، ثم انتقل إلى البصرة ، فهو عربي النشأة والثقافة والولاء[٨].

ثانياً – سيرته :

قدم سيبويه أيام الرشيد إلى العراق[٩]، وصحب في أوّل أيامه الفقهاء وأهل الحديث[١٠]. وكان يستملي الحديث على حمّاد بن سلمة ولمّا لحـــّنَ سيبويه في قراءته تَرَكَهُ وطلبَ اللغة وعنِيَ بالنحو؛ فصحب عيسى بن عمر الثقفيّ، ثم فارقه ولزم الخليل بن أحمد الفراهيدي ودرس على بعض شيوخ عصره[١١] .

إنّ جميع الروايات توضح أنّ سيبويه اتّجه إلى علم النّحو وأقسم أن يتمكّن فيه ، فهو القائل لشيخه حمّاد بن سَلَمة المحدّث البصريّ :" سأطلب علماً لايلحّنني فيه أحدٌ " وروي بعبارة أخرى[١٢]. وقرّر ألاّ يكتب حتى يتقن هذا العلم ونبغ فيه بروح من المنافسة والرغبة في التفوق ، فقد ذكر الزجاجي قصته مع شيخه حمّاد ، قال سيبويه : "صعد النبي صلّى الله عليه وسلّم الصّفاء " فردّه شيخه

(٧) أخبار النحويين البصريين ، ٣٧ .

(٨) انظر : سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ؛ شواهد الشعر للدكتور خالد عبد الكريم ، ٢٣ – ٢٤ .

(٩) الفهرست لابن النديم ، ٧٦ .

(١٠) إنباه الرواة ، ٢ / ٣٣٥ .

(١١) أخبار النحويين البصريين ٣٧ ؛ الفهرست لابن النديم ٧٦ ؛ نزهة الألباء ٣٩ .

(١٢) نزهة الألباء ٣٨؛ بغية الوعاة ٥٤٨/١ ؛ إنباه الرواة ٣٥٠/٢؛ طبقات النحويين واللغويين ٦٦ .

قائلاً: "يا فارسي، لاتقل: الصفاء، لأنّ(الصفا)مقصور". وتذكر الرواية أنّ سيبويه كان حينئذ مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث في ذلك المجلس ، وأنّه لّما فرغ من مجلسه كسر القلم، وقال :" لاأكتب شيئاً حتى أُحكمَ العربية "[١٣]. وقد عني بمصنّفات عيسى بن عمر الثقفي في النحو، ولّما فارقه ولازم الخليل ظلّ يشتغل في كتاب (الجامع) لعيسى بن عمر، ويسأل الخليل عن غوامضه .ولايعني هذا -وسيأتي بيانه- أنّه اعتمد عليه في تأليفه (الكتاب)، وأنّه قد حشا كتاب (الجامع) وزاد فيه كما قيل. وقد كان الخليل يحبّ صحبته ويرحّب به، فهو الزائر الذي لايُمَلّ[١٤]، وكان سيبويه قد أخذ العلم أيضاً عن عدد من الشيوخ[١٥] هم يونس بن حبيب الضبّي، وهارون بن موسى ، وأبو زيد الأنصاري ، وأبو الخطاب الأخفش.وكان من تلاميذه[١٦] أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بـ (الأخفش الأوسط)، وكان أسنّ من سيبويه، ولكنّه لم يأخذ عن الخليل، فأخذ النحو عنه وكان يناظره فيه ليفيد منه[١٧]، ويبدو أنّه وثق بعلمه، يقول الرياشي:"حدثّني الأخفش قال: كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ، وهو يرى أنّي أعلم به منه، وكان أعلم مني ، وأنا اليوم أعلم منه "[١٨]. وكان الأخفش الطريق إلى كتاب سيبويه، لأنّ الكتابَ لايُعْلَمُ أحدٌ قد قرأه على سيبويه. ولّما مات قرئ على الأخفش[١٩] .

---

(١٣) مجالس العلماء للزجاجي، ١٥٤ .

(١٤) إنباه الرواة ٣٥٢/٢ ؛ بغية الوعاة ٢٢٩/٢ .

(١٥) انظر : سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ، ٣٤ – ٤٢ .

(١٦) المصدر نفسه ، ٤٧ .

(١٧) أخبار النحويين البصريين ، ٣٨ .

(١٨) مراتب النحويين ، ١١٢ .

(١٩) أخبار النحويين البصريين ، ٣٩ .

ناظر سيبويه علماءَ عصره، وحضر مجالسَهم، منهم الأصمعي في المسجد الجامع[٢٠]، والكسائي عند البرامكة[٢١] وغيرهما[٢٢] ، قال معاوية بن بكر العليمي":رأيته وكان حَدَثَ السّن.كنت أسمع في ذلك العصر أنّه أثبتُ منْ حَملَ عن الخليل بن أحمد، وقد سمعته يتكلّم ويناظر في النّحو ، وكانت في لسانه حُبْسة ، ونظرت في كتابه فرَأَيتُ عِلْمَهُ أبلغَ من لسانِه "[٢٣] .

ثالثاً - وفاته :

اختلفت الروايات في وفاته كما اختلفت في سنة ولادته،ويرجّح بعض المحدثين أنّه توفي سنة ١٨٠ هـ استناداً إلى ما ذكره القدماء من أنّه مات قبل الكسائي ويونس بقليل،والأوّل مات سنة ١٨٣ هـ،ومات الثاني سنة١٨٢هـ أو ١٨٣ هـ[٢٤]. واختلفوا في مكان وفاته وذهبت الدكتورة خديجة الحديثي مع القدماء وبعض المحدثين أنّه قصد بلده شيراز بعد مناظرته الكسائي،وقد قتله الغمّ والكمد فدفن فيها [٢٥] .

مدحه كثيرٌ من العلماء ، ومنهم جار الله الزمخشري(٥٣٨هـ) وهو يقول:

ألا صلّى الإلهُ صلاةَ صدقٍ	على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإنَّ كتابه لم يُغنَ عنه	بنو قلم ولا أبناءُ منبر[٢٦]

---

(٢٠) معجم الأدباء ، ١٦ / ١٢٦ .

(٢١) طبقات النحويين ، ٦٩ .

(٢٢) مجالس العلماء ، ١٥٤ ، ١٥٧ .

(٢٣) معجم الأدباء ١٦ / ١١٨ .

(٢٤) سيبويه للدكتوره خديجة الحديثي ، ٢٣.

(٢٥) المصدر نفسه ٢٥ .

(٢٦) بغية الوعاة ٢ / ٢٣٠ .

كتاب سيبويه

أولاً - تسميته

ثانياً - نسبته

أولاً ـ تسميته :

لاشك أنّ تسميته (الكتاب) قد جاءت بعد تسميته منسوباً إلى مؤلفه (كتاب سيبويه)، ثم أطلقوا عليه اسم (الكتاب) اختصاراً لشهرته، قال السيرافي: "وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه، وقرأ نصف الكتاب ولايشك أنه كتاب سيبويه."(١)

ثانياً - نسبته :

ليس ثمة أدنى شك في نسبة(الكتاب)إلى سيبويه، لأنّ الأسماء التي ذُكِرَتْ في نسبة الكتاب إليها قد نقل عنها سيبويه وأشار إليها،وليس من المعقول أنْ يكون الكتاب لواحدٍ منهم وفيه مواضع تروى عنه وآراء يصرّح بسماعها منه ، وأولهم عيسى بن عمر الثقفي، قال سيبويه: "وإنْ شئْتَ نصبْتَ فقلْتَ: مبروراً مأجوراً، ومصاحبا مُعانا،حدّثنا بذلك عن العرب عيسى ويونس وغيرهما."(٢)، وأمّا الخليل ابن أحمد الفراهيدي فقد أكثر سيبويه من النقل عنه والاستفسارمنه ،قال السيرافي: " قال أبو سعيد: أمّا قوله (وسألته) يعني: الخليل، وكذلك كلّ ما كان مثله في الكتاب، إذا لم يقدّم ذكر إنسان "(٣)،بل كان يذكر رأي شيخه الخليل ويناقشه، قال: "وهذا قول الخليل رحمه الله ولانرى هذا والأوّلَ إلّاسواءً ...إلخ"(٤)، فلو كان الكتاب لعيسى بن عمر الثقفي أو للخليل بن أحمد الفراهيدي أو لغيرهما،

---

(١) أخبار النحويين البصريين ، ٥٠ .

(٢) الكتاب ١ / ٢٧١ هـ ، ١ /١٣٧ ب .

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي – مخطوط - ١ / ٥٨٦ .

(٤) الكتاب ٤٣٧/١ هـ ، ١/ ٢١٧ ب.

لما كان لرواية سيبويه عنهم في الكتاب وجه. وإذا ما أردنا أنْ نحقّق في نسبة الكتـــاب فإنّ طريقنا هو التحقيق في منهج تأليفه ، وطريقة ترتيب أبوابه،فضلاً عن تخطيطه لمادة كلّ باب ومسائله؛ لأنّ مادة النحو نفسها لاتنسب لأحد بعينه؛ فهو ثمرة جهود كثيرة بذلها الرعيل الأوّل من النحاة، وتكاملت في نحو قرنين منذ نشأته في القرن الأوّل الهجريّ إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأنّ فضيلة التأليف فيه تنسب إلى من جمع مادته ، وقد وضع لها منهجاً محكماً في تصنيف مسائله وترتيب أبوابه، فإنْ كان منهج الكتاب ذا تخطيط ابتدعه سيبويه و لم يذهب به مذهب الآخرين في مصنّفاقم فلا بدّ أن يكون الكتاب من تأليفه وهو صاحب الحق بلا منازع في نسبته إليه، وإن كان قد وضعه على ترتيب سابق وجارى به مصنّفا متقدّما عليه فليس له إلاّ فضل تدوينه أو جمعه أو تحشيته والزيادة فيه وبسط الكلام عليه ، والذي عليه البحث أنّ أوّل ما دوّن في النحو هو (التعليقة)، في عدد من أبواب النحو حتى نبلغ زمن عيسى بن عمر الثقفي (١٤٩ هـ)،فيذكرون له كتابين هما (الجامع) و (المكمّل)، وفي محاولة لمعرفة منهج عيسى فيما كتبه لم نجد مايشير إلى جمع مادة النحو فيهما كاملـــة ، وأنّهما لم يؤلّفا في منهج متكامل واحد[٥]؛فليس إذن ثمّة مصنّف نحوي واحد إلى عصر سيبويه (١٨٠ هـ) قد ضمّ مسائل النحو جميعاً ليصحّ الاستفسار عندئذ عن منهج هذا المصنّف. وسيتضح لنا في دراسة منهج كتاب سيبويه أنّه كان معنياً بتأليف الكتاب، ووضع منهجه ، ورسم خطته في ترتيب أبوابه ، فبعد أنْ تنتهي مقدّمة الكتاب شرع يدرس أبواب النحو، وقد مهّد لها بقوله :" هذا باب (الفاعل) الذي لم يتعدّ فعله إلى مفعول، و(المفعول) الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولايتعدّى فعله إلى مفعول آخر...إلخ"[٦]

(٥) عيسى بن عمر الثقفي ، ٥١ - ٥٢ .

(٦) الكتاب ١ / ٣٣ هـ ، ١/ ١٣-١٤ب .

وهو خطته فيما سيدرسه من الأبواب مبتدئا بباب (الفاعل)، و(المفعول)، ثم (أسماء الفاعـلين والمفعـولين)،و(المصادر)وهكـذا،قال السـيرافي:"اعلم أنّ هذا الباب مشتمل على تراجم أبواب تجيء مفصلة بعده باباً باباً ...إلخ "[7] ويمضي على وفق هذا المخطط، ثم يوضح لك أنّ هذه الأبواب التي مرّت إنّما تناولت دراسة(الفعل المظهر)؛ فهو يقول في موضع متأخر:"فاعرفْ فيما ذكرت لك أنّ الفعل يجري في الأسماء على ثلاثه مجارٍ :

- فعل مظهر لا يحسن إضماره .

- وفعل مضمر مستعمل إظهاره.

- وفعل مضمر متـروك إظهاره "[8]

ويكشف لك عن مواضع هذه المجاري الثلاثة في خطة الكتاب ويحدّد أبوابها ، فهو يقول في تحديد أبواب المجرى الثالث من الفعل :"وأمّا الموضع الذي لايستعمل فيه الفعل المتروك إظهاره ، فمن الباب الذي ذُكِرَ فيه (إيّاك) إلى الباب الذي آخره (مرحباً وأهلاً)...إلخ "[9]. ودأب سيبويه في بيان هذا التصنيف المنهجيّ لجميع أبواب الكتاب. وقد تنبّه إلى ذلك بعض المتقدمين، ونقل إجماعهم على أنّ سيبويه هو الذي جمع أوزان العرب وحصرها، وقرّر أصول الكتاب وفصوله، ورتّب أبوابه[10].وهكذا يتضح أنّ مادة الكتاب هي أبواب النحو التي تمثّل خلاصة الفكر النحوي للرعيل الأوّل. وقد تلقّاها سيبويه من مصنفات النحويينَ والرواية عنهم أو مشافهتهم فاتضحت في ذهنه بالاشتغال فيهـا والاستفسار عنها،حريصاً عليها،

(٧) شرح كتاب سيبويه للسيرافي -مخطوط- ١ / ٣١٢-٣١٣ .

(٨) الكتاب ١/٤٣٠.

(٩) المصدر نفسه ١ / ٤٢٨ .

(١٠) انظر: سيبويه حياته وكتابه للدكتورة خديجة الحديثي،٧٤.

وهو الذي أخذ على نفسه أنْ يطلب علما لايلحّن معه، وأقسم ألاّ يكتب شيئاً حتى يحكم العربية. وقد ابتدع لكتابه منهجاً أبان عن تخطيطه وترتيب أبواب الكتاب بموجبه. ولكنّ الباحثين عندما اعتاص أمر منهجه عليهم و لم يكشفوا عن ابتداعه في تصنيفه وترتيب أبوابه ترتيباً منطقياً سليماً ، قصروا همّهم على مادة النحو نفسها يوازنون ما في الكتاب بما لدى الخليل أو غيره وحصته منها، فأخطأوا التقدير في صحة نسبة الكتاب إلى سيبويه بلحاظ مادته التي لاتنسب إلى واحد بعينه، و لم يعتدّوا بمنهجه الذي لاتجد نظيرا له فيه، ويحقّق نسبته إليه فضلاً عن تميّزه بجمع مادة النحو كاملة ، واتساعه لعلوم العربية الأخرى .

منهج كتاب سيبويه

أولاً - تأليف الكتاب

ثانياً - تصنيف أبواب الكتاب

ثالثاً - ترتيب أبواب الكتاب

أولاً – تأليف الكتاب:

ألّف سيبويه الكتاب في كراريس[1] فبدأ بمجموعة من الأبواب تعدّ مقدّمة علمية له[2] أولها:" هذا باب علم ما الكلم من العربية [3] " وآخرها:" هذا باب ما يحتمل الشعر"[4]وتستمر (أبواب النحو) بقوله : "هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولايتعدّى فعله إلى مفعول آخر، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدّى إلى مفعول، وما يعمل من المصادر ذلك العمل ...إلخ "[5] وهو وصف للأبواب التي تليه[6]. وتنتهي أبواب النحو بالباب الذي يقول فيه:" هذا باب الحكاية التي لا تغيّرُ فيها الأسماء عن حالها في الكلام"[7] ، ثم تبدأ (أبواب الصّرف والأصوات) بقوله :"هذا باب الإضافة وهو باب النسب[8] ".وتنتهي هذه الأبواب بموضوع (الإدغام)[9]، وهو يقع في عدد من الأبواب أولها :"هذا باب الإدغام : هذا باب عدد الحروف

---

(١) انظر :الكتاب ٤/٣٢٩ .

(٢) الرمّاني النحوي، ١١٠ – ١١٤ .

(٣) الكتاب ١ /١٥.

(٤) المصدر نفسه ١ / ٤١ .

(٥) المصدر نفسه ١ /٥٧ .

(٦) قال السيرافي (شرح كتاب سيبويه - مخطوط –(١ / ٣٠٩) :
" اعلم أنّ هذا الباب مشتمل على تراجم أبواب تجيء مفصلة بعده باباً باباً " .

(٧) الكتاب ٤/٥٦١ .

(٨) المصدر نفسه ٣ /٣٣٥ هـ ، ٢ / ٦٩ ب .

(٩) وجدنا بعض الباحثين يجعل أبواب هذا الموضوع في قسم مستقل برأسه يدعى (أبواب الأصوات) وهو من الأصوات قطعاً،ولكن الذي اتضح أنّ سيبويه قد بحث الأصوات في الأبواب التي عالجت موضوعات الصّرف أيضا، قال سيبويه في أحد أبواب النسب (الكتاب ٣ / ٣٣٩ هـ ، ٢ /٧١ ب):"وسألته عن(شديدة) فقال : لا أحذف لاستثقالهم التضعيف ، وكأنّهم تنكّبوا التقاء الدالين وسائر هذا من الحروف" وغيره كثير، بل تحدث عن الأصوات في أبواب النحو، فالبحث الصوتي عند سيبويه من أصول منهجه في دراسة النحو والصّرف ، وليس قسماً مستقلاً في كتابه .

العربية،ومخارجها،ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها "[10] وآخرها: "هذا باب ما كان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرّد"[11] وبه يتمّ الكتاب، فهو يقع في:

- أبواب النحو.

- وأبواب الصّرف والأصوات.

وقد بنى سيبويه الكتاب على(الأبواب)،ودأب في وصف كلّ باب بقوله (هذا باب كذا وكذا...وذلك قولك:كذا وكذا)ثم يستوفي أمثلة الباب مثالاً مثالاً:(وتقول ......وتقول .....)،أو(ومثل ذلك ....)،أو(إذا قلت ....)، أو (ولو قلت .....)، و (أمّا قوله ....) وهكذا .

أمّا الأحكام والقواعد فقد يبدأها بقوله:(اعلمْ ....)،وقد تندرج في أثناء الكلام ، وقد يستطرد بأمثلة أو أحكام تتعلق بالباب نفسه أو أحد أمثلة الباب[12]، وقد يستدرك على الباب نفسه فيلتبس الأمر على مَنْ لم يتدبّره[13] ، وقد يبلغ بالاستدراك عدداً من الأبواب[14] .وإنّما جرى سيبويه على ذلك على طريقه التأليف في عصره الذي لم يهتد فيه المؤلف إلى استخدام الحواشي،بل كان

---

(١٠) الكتاب ٤ / ٤٣١ هـ ، ٢ /٤٠٤ ب .

(١١) الكتاب ٤٨١/٤هـ ٤٢٨/٢ب.

(١٢) استطرد سيبويه على (كان وأخواتها) – مثلاً – موضحاً تصرفها تصرف الفعل التام بقوله (انظر : ٨٤/١-٨٦):" وقد يكون لـ(كا ن) موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه ، تقول : قد كان عبد الله " إلى قوله :" كأنّه قال : إذا وقع يوم ذو كواكب أشنع " .

(١٣) استدرك – مثلاً – بأحد الأبواب لتوضيح الفرق بين المفعول به والحال. انظر : ٧٩/١.

(١٤) استدرك الكلام– مثلاً –على(أبواب عمل الفعل وما يعمل عمله)بأبواب (عمل الفعل في اللفظ لا في المعنى)و(أبواب التعليق)قبل أنْ يتكلمْ على(أسماء الأفعال) مما له علاقه بما يعمل في المظهر. انظر: منهج كتاب سيبويه للدكتور محمد كاظم البكاء، ٣٣١-٣٣٥.

يدوّنها في متن الكتاب نفسه، فيلتبس أصل الباب بما يستطرد فيه أو ما يستدرك عليه وقد تنبّه (الرمّاني) في شرحه إلى أسلوب تأليف الكتاب فعني بالبحث عن العلاقة بين بعض الأبواب وثمرة إيرادها في مواضعها، ونبّه على بعض مواضع الاستطراد والاستدراك .

وقد عقد سيبويه كتابه على كلام العرب منثوره ومنظومه مفيداً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فكان يكثر الاستشهاد بالقرآن الكريم ويحتجّ ببعض القراءات المتواترة،وهو يرى أنّ القراءةَ لا تُخالَفُ لأنّها سنّة متبعة[١٥]. أمّا الحديث النبوي الشريف فقد استشهد به بما لا يزيد على الستة ، ولم يذكر أنها من حديث الرسول (ص) ، بل كان يوردها على أنّها ممّا تكلّمت به العرب ، نحو قوله :" أمّا قولهم "[١٦] . والذي عليه البحث أنّ سيبويه قد استشهد بالشعر كثيراً، وقد عُني بالأمثال وما أنزل منزلتها من الأساليب والتعابير اللغوية المأثورة .

فأمّا شواهد الشعر فكان أكثرها مأخوذاً عن طريق السماع من شيوخه الذين روى عنهم،وما سمعه هو نفسه[١٧] ، وكان يوردها لبيان الأراء المختلفة والوجوه المتعددة ، فضلاً عن الاعتماد عليها أمثلةً يعزّز بها ما يورد من الجمل والأقوال .

وأمّا الأمثال وما أنزل منزلتها من أساليب الكلام والتعابير اللغوية المأثورة فقد استشهد بها في مواضع غير قليلة[١٨] ، وكان موقفه منها موقفه من القراءات ؛ فلم يحكم بالتخطئة أو الشذوذ على ما جاء مخالفاً للقياس ، يدلّ على ذلك قوله – مثلاً – في استعمال تاء التأنيث :" ومثل قولهم : (ما جاءَتْ حاجَتَكَ)

(١٥) الكتاب ١/١٤٨هـ ــ ١/٧٤ب.

(١٦) المصدر نفسه، ٢/٣٩٣هـ ــ ١/٣٩٦ب.

(١٧) الدكتور خالد عبد الكريم جمعة: شواهد الشعر، ٢٤٣.

(١٨) الدكتور محمد كاظم البكاء: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، ٢١٢.

إذ صارت تقع على مؤنّث قراءة بعض القرّاء :﴿ ثمّ لم تكنْ فتنتُهُمْ إلاّ أنْ قالوا ﴾ و ﴿تَلْتقطْهُ بعضُ السيَّارةِ﴾ وربّما قالوا في الكلام : ذهبتْ بعضُ أصابعه ."[19]، ههنا يعضد المثل بقراءة بعضهم، وبما ورد في بعض أساليب العرب، فهي على مستوى واحد، وجميعها مخالف للوجه المطّرد الذي يوجب ترك التاء[20].

اعتمد سيبويه في تأليفه الكتاب على ما سمعه وما روي له وما استنبطه، إضافة إلى آراء شيوخه، وما انتهى إليه من النحاة الأقدمين. وقد دأب يكتب الأبواب بأسلوب واحد ، فهو يبدأ بوصف الباب منتهيا إلى أمثلته: (هذا باب كذا وكذا....، وذلك قولك:كذا وكذا)على ما ذكرناه،ثم يورد أقوال العرب ووجوه الاختلاف بينهم، ذاكراً ما سمعه من شيوخه وما سمعه هو نفسه ، من ذلك قوله : " هذا بابُ ما يجوز فيه الرّفع ممّا ينتصبُ في المعرفةِ ، وذلك قولك : هذا عبدُ اللهِ منطلقٌ . حدّثنا بذلك يونسُ وأبو الخطّابِ عَمّن يوثَقُ به من العرب."[21] وكذلك ما كان يذكره من أحكام وقواعد، فهي أبواب النحو ومسائله التي انتهت إليه متواترة وعليها آراؤه إضافة إلى ما أفاده من أقوال شيوخه وأجوبتهم، من ذلك قوله :" ومثل ذلك أيضا قول الخليل رحمه الله،وهو قول أبي عمرو : ألاَ رَجُلَ إمّا زيداً وإمّا عمراً،لأنّه حين قال : ألاَ رَجُلَ ، فهو مُتَمَنٍّ شيئاً يسأله ويريده ، فكأنّه قال:اللّهم اجعَلْهُ زيداً أو عمراً ، أو وفّقْ لي زيداً أو عمراً "[22] وكان يكثر السؤال لشيخه الخليل وقد دعا ذلك السيرافي إلى القول :" أمّا قوله: (وسألته) يعني الخليل ، وكذلك كلّ ما كان مثله في الكتاب إذا لم يقدّم ذكر إنسان "[23]،

---

(19) الكتاب 1/87.

(20) المصدر نفسه 1 /96 .

(21) المصدر نفسه 2/ 174.

(22) المصدر نفسه 1 /416 .

(23) السيرافي : شرح كتاب سيبويه - مخطوط - 1 / 586 .

وهكذا يتّضح أنّ سيبويه قد وضع ابتداءً منهج الكتاب ومبانيه وترتيب أبوابه ، وأنّه خطّط لتدوين كلّ باب منه بطريقته ولفظه إلاّ ما ينصّ على روايته أو نسبته إلى غيره ؛ ولذلك جرى الكتاب في أسلوب واحد في جميع أبوابه .

ثانياً – تصنيف أبواب الكتاب :

بدأ سيبويه في الكتاب بالكلام على (أبواب النحو) بمقدمة في (أبواب الكلم) في بابين ، ثم شرع يدرس (أبواب الكلام) بقوله :" هذا باب المسند والمسند إليه" وأتمها بالباب الخامس إذ يقول :" هذا باب ما يحتمل الشعر"(٢٤) وراح يصنّف الإسناد مع الاسم المظهر في ثلاثة أقسام سمّيناها :

١– إسناد الفعل وما يعمل عمله .

٢– إسناد الاسم وأحوال إجرائه على ما قبله .

٣– الإسناد الذي بمنـــزلة الفعل .

وقد ضمّ كلُّ قسم عدداً من الأصناف سميناها (المجاري) على وفق تسميته، فهو يقول في موضع متأخر من (إسناد الفعل) :"اعرفْ فيما ذكرت لك أنّ الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مجارٍ: (فعل مظهر لا يحسن إضماره)،و (فعل مضمر مستعمل إظهاره)،و(فعل مضمر متروك إظهاره)"(٢٥) وقد تابعنا مجاري الكتاب وحددّناها وصنّفناها ، ثم تابعنا صاحب الكتاب في كلامه على أحكام الإسناد مع ما يقابل الاسم المظهر،فكانت : أبواب الضمائر ، والاسم الناقص الذي يتم بحشو أو صلة ، وما لا ينصرف ، والأسماء في باب الحكاية.

---

(٢٤) الكتاب ١ /٤١ .

(٢٥) المصدر نفسه ١ /٤٣٠ .

وأخيراً ختم سيبويه كتابه بـ (أبواب الصّرف والأصوات)، فدرسنا تخطيطه الداخلي في تصنيفها ، حتّى انتهينا من جميع الأبواب . وممّا ينبغي أنْ يذكر في دراسة منهج صاحب الكتاب في تصنيف الأبواب ، أنّه كان يشير إليه في أثناء الكتاب ، وقد يكشف عن علاقة غامضة باستعمال عبارة أو دالّة أو جملة معينة لتوحيد بعض الأبواب ، وقد تطول أعداد الأبواب وتنقطع بك الأسباب إلاّ إذا تنبّهت إلى الأبواب التي داخلت أقسامه الرئيسة، وهي أبواب استدراك يستأنف بها كلاماً أو أبواب استطراد دعت المناسبة لتوضيح بعض المسائل فيها. وهكذا كان هذا المؤلّف الذي بين يديك وقد تابعنا فيه أبواب الكتاب في ترتيبها نفسه،وصنّفناها في ضوء مؤلّفنا (منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي)، وبحثنا (منهج كتاب سيبويه في الصّرف والأصوات) اللّذين يَسّر الله تعالى لنا فيهما الكشف عن تخطيطه الداخلي وطريقة تصنيفه .

ثالثاً - ترتيب أبواب الكتاب :

بحثنا منهج سيبويه في تأليف الكتاب وتصنيف الأبواب ، وثمّة مسألة مهمة لبيان هذا المنهج وتوضيح تخطيطه الداخلي الذي حار فيه بعض الباحثين[٢٦] وهي ترتيب أبواب الكتاب . والذي عليه البحث أنّ سيبويه لم يجر في ترتيب الأبواب مجرى يطابق تصنيفها ، بل قدّم وأخّر لمقتضى التسلسل المنطقي في مسائل الأبواب،ولمراعاة ما استوجب الإطالة على ما قلّ الكلام عليه ، وقد يدعوه الكلام على أحد الموضوعات استطراداً أو استدراكاً إلى تعدد الأبواب، ثم يستأنف الكلام فيرجع إلى الموضوع الذي يليه ، ولكنّ سيبويه في كلّ ذلك بذل ما في وسعه من التنبيه لبيان ما كان يقدّمه ويؤخّره ، وأنّه كان يعتمد دالّةً من عبارة أو مثال بعينه ؛ ليدلّ على وحدة عدد من الأبواب واجتماعها في بحث موضوع

---

(٢٦) الدكتور محمد كاظم البكاء : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢١ - ٢٢ .

معيّن، من ذلك قوله –مثلاً – وقد تقدم الكلام على الفعل المظهر في أكثر من أربعين باباً :

" فاعرفْ فيما ذكرت لك أنّ الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مجارٍ :

- فعل مظهر لا يحسن إضماره.

- وفعل مضمر مستعمل إظهاره.

- وفعل مضمر متروك إظهاره "[27].

ثم أوضح الكلام على حدود هذه المجاري ومواضعها من الكتاب[28]،وجعل سيبويه المثال (هذا عبد الله قائماً)– مثلاً–دالّة لعقد أبواب(ما ينتصب على الحال لأنه وصف لمعرفة)[29]، قال سيبويه : " هذا باب ما ينتصب لأنه حال صار فيه المسؤول والمسؤول عنه ، وذلك قولك :ما شأنك قائماً ...... إلخ " ثم قال:" وانتصب بقولك:ما شأنك ،كما ينتصب (قائماً) في قولك:(هذا عبد الله قائما) بما قبله،وسنبيّن هذا إنْ شاء الله تعالى"[30]. واستمر يذكر هذا المثال ويشير إليه في كلّ باب من أبواب هذا الموضوع ، وآخرها قوله:" هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة(الذي)في المعرفة...وذلك قولك:هذا مَنْ أعرف منطلقاً... إلخ "، وفيه يقول : " أي: أنّه على قولك: هذا عبد الله منطلقٌ "[31]يريد أنّه على قولك : (هذا عبد الله منطلقٌ) الذي يصحّ فيه : هذا عبد الله منطلقاً. ومع هذه الإشارات والتنبيهات ليس من السهل أنْ تكتشف خطة ترتيب الأبواب على وجه يتضح به

(٢٧) الكتاب ١ / ٤٣٠ .

(٢٨) المصدر نفسه ١ / ٤٣٠-٤٣١.

(٢٩) انظر :الكتاب ٢/١٦٦-٢٠٨.

(٣٠) الكتاب ٢ /١٤٣ .

(٣١) الكتاب ٢/٢٠٣.

تسلسل موضوعاته على وفق منهجه في تصنيف الأبواب، فقد بذلت جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً اكتشفت به-مثلاً- أنّ سيبويه كان يتابع (الاسم الناقص) الذي يتمّ بحشو أو صلة كالأسماء الموصولة في نحو ستين باباً بينها أبواب غير قليلة استطرد فيها إلى موضوعات نحوية اقتضاها استيفاء الأحكام . وقد اعتمد سيبويه في توحيد هذه الأبواب في دراسة هذا الموضوع عبارة (ما كان بمعنى الذي وصلته)[٣٢]. وليس من السهل أنْ تكتشف أنّه كان يتابع موضوع (الابتداء)-مثلا – فقد بدأ الكلام عليه بقوله:" هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت...فالمكان قولك:هو خلفك،وهو قدامك،وأمامك،وهو تحتك،وقبالتك،وماأشبه ذلك ... إلخ "[٣٣] ثم يستأنف الكلام على الابتداء بعد نحو ثلاثين باباً فيقول:"هذا باب الابتـــداء" وفيه قوله :"واعلمْ أنّ المبتدأ لا بُدّ له من أنْ يكون المبنيّ عليه شيئاً(هو هو)أو يكـــون في (مكان) أو(زمان).وهذه الثلاثة يُذكر كلّ واحد منها بعدما يبتدأ.... إلخ "[٣٤] وعندئذ تدرك بتأمل أنّه أراد أنْ ينبّه على أنّ(باب الأماكن والأوقات) من أبواب الابتداء .

ولعلّك تدرك صعوبة اكتشاف منهج كتاب سيبويه لو اطلعت على ترتيب أبواب (ما يرتفع وما ينتصب بالفعل المظهَر وما يعمل عمله) الذي يتضح بالمخطط بعدُ.وعندئذ لابدّ أنْ ندرك أهمية تقديم كتاب سيبويه في تصنيف منهجي على أنْ نحافظ فيه على ما جاء عليه في ترتيب أبوابه ، والله نسأل أنْ يوفّقنا إلى إكمال هذا الجهد لخدمة لغة القرآن الكريم :

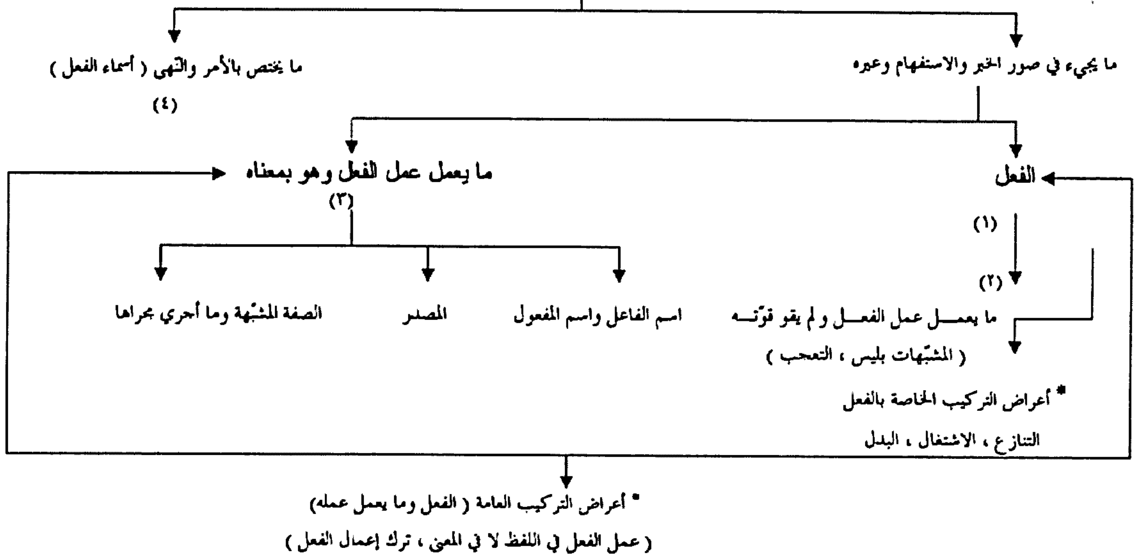
---

(٣٢) الدكتور محمد كاظم البكاء : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، ١٦٤ – ١٧٠ .

(٣٣) الكتاب ٢/١٠ .

(٣٤) الكتاب ٢/٢٣٤.

ترتيب أبواب الفعل المظهر وما يعمل عمله (المجرى الأوّل)



– الأرقام (١–٤) تشير إلى تسلسل مجاميع الأبواب في كتاب سيبويه (للمجرى الأوّل) ، أمّا (المجرى الثاني) ، و(المجرى الثالث) فهما واضحان في الترتيب انظر : الفهرست العام .